

الخصائص

أَلزِمْتُ عِنْدَ أَبِي عَلِيٍّ C قَوْلًا لِأَبِي الْحَسَنِ شَيْئًا لَا بَدَّ لِلنَّظَرِ مِنْ إِلْزَامِهِ إِيَّاهُ يَقُولُ لِي مَذَاهِبُ أَبِي الْحَسَنِ كَثِيرَةٌ .

وَمِنَ الشَّائِعِ فِي الرَّجُوعِ عَنْهُ مِنَ الْمَذَاهِبِ مَا كَانَ أَبُو الْعَبَّاسِ تَدَبَّرَ بِهِ كَلَامَ سَيَّبِيهِ وَسَمَّاهُ مَسَائِلَ الْغَلَاظِ فَحَدَّثَنِي أَبُو عَلِيٍّ عَنْ أَبِي بَكْرٍ أَنَّ أَبَا الْعَبَّاسِ كَانَ يَعْتَذِرُ مِنْهُ وَيَقُولُ هَذَا شَيْءٌ كَذِبًا رَأَيْنَاهُ فِي أَيَّامِ الْحَدَائِثِ فَأَمَّا الْآنَ فَلَا وَحَدَّثَنَا أَبُو عَلِيٍّ قَالَ كَانَ أَبُو يَوْسُفَ إِذَا أَفْتَى بِشَيْءٍ أَوْ أَمَلَّ شَيْئًا فَقِيلَ لَهُ قَدْ قَلْتَهُ فِي مَوْضِعٍ كَذَا غَيْرَ هَذَا يَقُولُ هَذَا يَعْرِفُهُ مَنْ يَعْرِفُهُ أَيَّ إِذَا أُنْعِمَ النَّظَرُ فِي الْقَوْلِينَ وَجُدَّ مَذْهَبًا وَاحِدًا .

وَكَانَ أَبُو عَلِيٍّ C يَقُولُ فِي هَذِهِ هَاتِهِ أَنَا أَفْتَى مَرَّةً بِكُونِهَا اسْمًا سَمِّيَ بِهِ الْفِعْلُ كَصَهٍ وَمَهٍ وَأُفْتَى مَرَّةً أُخْرَى بِكُونِهَا طَرَفًا عَلَى قَدْرِ مَا يَحْضُرُنِي فِي الْحَالِ . وَقَالَ مَرَّةً أُخْرَى إِنَّهَا وَإِنْ كَانَتْ طَرَفًا فَغَيْرُ مَمْتَنِعٍ أَنْ تَكُونَ مَعَ ذَلِكَ اسْمًا سَمِّيَ بِهِ الْفِعْلُ كَعِنْدِكَ وَدُونِكَ وَكَانَ إِذَا سَمِعَ شَيْئًا مِنْ كَلَامِ أَبِي الْحَسَنِ يَخَالِفُ قَوْلَهُ يَقُولُ عَكْسَ الشَّيْخِ وَهَذَا وَنَحْوَهُ مِنْ خِلَاجِ الْخَاطِرِ وَتَعَادِي الْمَنَاطِرِ هُوَ الَّذِي دَعَا أَقْوَامًا إِلَى أَنْ قَالُوا بِتَكَافُؤِ الْأَدْلَةِ وَاحْتِمَالِهَا أَثْقَالَ الْمَصْغَارِ وَالذُّلَّةِ